سلطان ناجي
مؤرخ ومفكر يمني
www.sultannagi.com

سلطان ناجي
مُؤرخ ومُفكّر يمني
www.sultannagi.com

# جيش الإمام يحيى

سلطان ناجي. الكويت، مجلة دراسات الخليج و الجزيرة العربية،
العدد الخامس، السنة الثانية، ١٩٧٦ م .

سلطان ناجي
مؤرخ ومفكر يمني
www.sultannagi.com

# جيش الإمام يحيى*

سلطان ناجي**

بعد ان انسحب الاتراك من اليمن عام ١٩١٨ ، رأى الامام ضرورة تكوين جيش نظامي من اجل ان يمد سلطته على كل البلاد ، ويقمع به ثورات القبائل المتمردة ، ثم ليستخدمه في جمع الضرائب والعشور والزكوات المختلفة التي تحتاج لها دولته الجديدة .. وكان لا بد له من انشاء مثل هذه المؤسسة العسكرية على بعض الاسس المقبولة وذلك لكي يتمكن من استخدامها ايضا ضد منافسيه الجدد من ادارسة وانجليز في كل من المنطقتين الغربية والجنوبية من اليمن . واما نوع القوات الامامية السابقة في العهود الغابرة بما فيها تلك التي كان يستخدمها هو نفسه في محاربة الاتراك ، فقد كانت اشبه بقوات حرب العصابات غير المنتظمة في جيوش ثابتة .

وقد استعان الامام يحي في تكوين جيشه بالضباط والجنود الاتراك الذين تخلفوا في اليمن . فقد وافق حوالي ثلاثمئة ضابط وجندي تركي على البقاء في اليمن لبعض الوقت على الاقل ، ومساعدة الامام في تكوين جيشه على اسس جيش الجندرمه التركي تقريبا . وتم تكوين جيش الامام في العاصمة صنعاء حيث كانت توجد هناك بنايات ثكنات الجيش التركي المعروفة بالعرضي وكذا مخلفات الجيش التركي من الاسلحة والعتاد في قصر غمدان .

وفي معارفنا عن جيش الامام سيعتمد الكاتب ، بدرجة اساسية ، على مخطوطة نادرة وقعت في يده حول هذا الجيش . وهذه المخطوطه مجهولة

---

* فصل من كتاب للمؤلف ، رائد في مجاله معد للنشر بعنوان :
« التاريخ العسكري لليمن الحديث ١٨٣٩ — ١٩٦٧ » .

** للتعريف بالكاتب انظر : العدد الثاني من المجلة . ص ٢٩ .

سلطان ناجي
مُؤرخ ومُفكّر يمني
www.sultannagi.com

الاسم والمؤلف . وهي عبارة عن ست ملازم في حجم مذكرات الجيب المتوسطة . ويظهر ان كاتبها من كبار الاحرار ، فقد قدمت كمذكرة الى الجامعة العربية بعد سنة ١٩٥٥ لان هناك اشارة ضمنية توحي بهذا التاريخ في الملزمة الخامسة فهي تشير الى ان سيف الاسلام عبدالله « هو الان قد قتل بيد اخيه الامام الحالي في ايام ثورته التي قام بها لنفسه » .

وهذه المخطوطة / المذكرة مهداة في اولها الى : « **تلك النفوس الزكية التي ذبحت على عتبة الحرية وازهقت على اعمدة النور . الى تلك الارواح الطاهرة التي قابلت الموت باسمة وصافحت المشنقة هازئه ساخرة .**

**الى اولئك الخالدين في الضمائر والاعماق نهدي هذا الكتاب الذي يشرح جزءا مما تصبو انفسهم لكفاحه وجهاده .**

**وعاهدوا الله تعالى على مواراته وتمزيقه حتى يكون برهانا على وطنيتهم الصادقة وايمانهم الراسخ العميق وحجة على الطغاة الذين سولت شرورهم قتل فكرة الحرية في هذه العصبة المؤمنة فزادوا بهذا العدوان ــ الفكر سطوعا والنار احتراقا وتأججا** » .

**ومن المقدمة يتبين القصد من تاليفها ، يقول مؤلفها المجهول : « لما كان الجيش اليمني نسيج وحده في الوضع وفريد عصره في التدهور والانحطاط . وكنا ممن تفلغل الى صميمه ، وتعمق في احواله وظروفه وخبر انظمته وقوانينه . فقد سجلنا عنه بعض نقط تفوق الخيال . وانتظرنا الفرصة المواتية لنشرها حتى وجدت للامة العربية جامعة مباركة صحيحة . لما خلقت هذه الجامعة الجديدة وكان من جملة مشروعاتها الجيوش العربية وتوحيد تدريبها ونظامها ، اكتفينا بنشر الكتاب الاول وهو الذي نقدمه للجامعة . وقصدنا الاول من نشر هذا الكتاب هو ان نعطي الجامعة صورة ماثلة لهذا الجيش الذي لا يملك من معاني الجيوش الاخرى غير الاسم حتى تكون على بصيرة من سياسة الخداع والاجرام التي التزمتها الحكومة المتوكلية لتموه بها على الناس وتوهمها بانها ترغب في تبديل الاوضاع ومسايرة الشعوب** » .

ان طابع هذه المخطوطة هو طابع المنشورات السياسية خاصة وهي موجهة ضد عدو ظالم لم تكن يداه قد جفت بعد من دماء الاحرار عندما كتبت ، لذلك فقد احتوت على الكثير من المبالغات وطغت على اسلوبها المرارة والانشائية بحيث كان من الضروري التمييز بين الحقيقة والخيال واستخراج ما هو معقول وموضوعي بشأن الجيش مع مقارنة ذلك بما اوردته المصادر الاخرى المتوفرة لدى الكاتب وبخاصة الكتاب السري الذي قام بتاليفه قسم المخابرات البحرية

سلطان ناجي
مُؤرخ ومُفكّر يمني
www.sultannagi.com

البريطانية حول المنطقة اثناء الحرب العالمية الثانية .

وكيفما كان الامر فعلى الرغم من هذه السلبيات ، وعلى الرغم من ان المخطوطة تحتوي ايضا على معلومات اخرى غير ذات علاقة بتاريخ الجيش الامامي ، كما وان تلك المعلومات العسكرية فيها قد رتبت حسب تتابع الحوادث وتاريخ وقوعها وليس بحسب ترتيبها الموضوعي ، فأن معلومات هذه المخطوطة تبقى قيمة بذاتها وذلك لكونها مصدرا أوليا لتاريخ الجيش الامامي في عهد الامام يحيى على الاقل ، اما تاريخ الجيش الامامي في عهد الامام احمد فهو بحسب مقدمة هذه الخطوطة موضوع الجزء موضوع الجزء الثاني الذي لم ينشر بعد . وعسى أن تكشف الايام هذا الجزء الثاني واسم مؤلف المخطوطة ككل . فبانتهاء نظام الامامة الان لم يعد هناك مبرر للتقية .

## تكوين الجيش المظفر

بعد أن ارتقى الامام يحيى العرش ، وتسلم من الاتراك القوة والذخيرة، وبعد ان انسحبت الجيوش التركية وبقيت منهم بضعة مئات من جنود وضباط واداريين بما فيهم الوالي العثماني الاخير لليمن محمود نديم بك ، عهد الامام يحيى الى كبار ضباطهم بتشكيل أول جيش نظامي ، وهو ما عرف فيما بعد بالجيش المظفر .

واعلن الامام التجنيد والزم كل قبيلة بأعداد معينة تصل في وقت محدد الى ثكنة الجيش التركي السابق في صنعاء . ثم عقد جلسات خاصة مع ضباط الاتراك وعلى راسهم كنعان بك أبرز من بقي من الضباط الاتراك . وكان الاجماع أن يتكون الجيش على أساس النظام التركي .

وتوافدت القبائل الى الثكنة العسكرية ، وكان في استقبالهم كنعان . ونزلت القاعات الخالية من الفرش والاثاث . وبعد اسبوع تم اختيار بضعة آلاف من المجندين ، واختير هؤلاء من ثلاثة مصادر فبعضهم اختيروا من المقتالين غير النظاميين الذين حاربوا الاتراك في صف الامام ، والبعض الاخر تم اختيارهم من بقايا جيش الجندرمه التركي اليمني الأصل ففي أواخر عهد الاتراك راينا أن هذه القوة المحلية قد اصبحت تقريبا هي العمود الفقري للاتراك في اليمن . وقد بلغ عدد افراد هذه القوة حوالي ستة الاف جندي وضابط . وأما المصدر الثالث للجيش الجديد فقد جاء عن طريق التجنيد من بعض القبائل الشمالية المختارة .

سلطان ناجي
مُؤرخ ومُفكّر يمني
www.sultannagi.com

واقيمت حفلة كبيرة بمناسبة افتتاح الثكنة وتشكيل الجيش في عام ١٩١٩ . وعزفت الموسيقى التركية واستعرض الامام يحي جيشه . ثم سلح الجيش ببنادق مختلفة الصنع من مصدرين رئيسيين هما مستودعات الجيش التركي التي قضت معاهدة الانسحاب أن يتركها الاتراك للامام ، وثانيا من المخازن الامامية التي استطاع يحيى تجميعها عن طريق الشراء أو مما غنمه من الاتراك خلال حرب التحرير اليمنية .

وقدم كل جندي كفيلا يضمن بقاءه في الخدمة المستمرة طول العمر والمحافظة على حقوق بيت مال الامام من بندقية وعتاد وملابس . وكان يجب أن يكون الكفيل من المشائخ أو الموسرين ، ولا بد للكفيل من شخص يصون كفالته ، ومعرف بمقدرة الصوان والكفيل . فاذا أسر الجندي أو سلبت بندقيته أو اذا فر من الخدمة فعلى الكفيل دفع ثمن ما بحوزة الجندي . وعينت هيئة مختارة لتقدير أثمان هذه الاسلحة في حالة فقدانها .

وتم توزيع الجنود في تلك القاعات العارية من ثكنات الجيش التركي السابق . وتقرر لكل جندي راتب شهري قدره خمسة ريالات . وقد عين الامام يحي الشريف عبد الله الضمين — وكان ممن حارب الاتراك مع الامام — ليكون أول أمير ( رئيس ) للجيش المظفر . وأمره بمباشرة التدريب وتعيين كنعان بك معلما للجيش .

ووزع الجنود الى سرايا في ميدان التدريب . ووضع لكل سرية معلما تركي . وكانت دروس التدريب تلقى باللغة التركية ويقوم بالترجمة الى الجنود بعض الضباط اليمنيين ممن خدموا في جيش الجندرمة . والواقع ان كثيرين من الضباط اليمنيين كانوا يرسلون في عهد الترك الى الاستانة للتدرب هناك في كلياتها العسكرية ، ثم يعودون بعدها الى اليمن للعمل في الجندرمة . وكان عدد من شاغلي الوظائف القيادية في الجيش ايام الامام يحيى ممن تلقوا تدريبهم في تركيا ابان الاحتلال العثماني ، أو من تدربوا في المدرسة الحربية التركية في صنعاء . وهناك ترجمات لبعض الكتب العسكرية التركية الى العربية قام بها أمثال هؤلاء الضباط اليمنيين .

وقد أدى هذا التدريب نتيجة حسنة لا بأس بها بعد انتهائه وكان يمكن ان تكون النتائج أفضل في الدورات المقبلة لولا تعيين الامام يحي السيد علي بن ابراهيم معاونا لامير الجيش الشريف عبد الله الضمين . وكان هذا شخصا شرسا الحق اضرارا كبيرة بالجيش الفتي وقلل من قيمة التعليم وفوائده ، ثم اثار العصبية ضد كنعان بك ورفاقه . وقد دفع هذا كنعان بك الى أن يكتب

سلطان ناجي
مُؤرخ ومُفكّر يمني
www.sultannagi.com

تقريرا الى الامـــام يحيى شرح فيه نظام الجندية وطلب تصحيح الوضع واعادة الامور الى مجاريها ، وابعاد السيد علي بن ابراهيم ( الذي يسميه مؤلف المخطوطة المجهول بالذئب الاسود ) .

وعاد الجواب بمباشرة التدريب تحت اشراف السيد ابن ابراهيم الذي اصبح في هذه الفترة امير الجيش اليمني العام . وقد بقي في منصبه هذا الى آخر عهد الامام يحيى وباشر كنعان التدريب مره ثانية ثم رفـــع تقريرا آخـــر الى الامام حوى النقاط المهمة التي نشرت الفوضى والتمـــرد بين الجنـــد ، ثم وضع نموذجا موجزا بين فيه نظام الجيش التركي وتعليماته وختمه بنقد الوضع من جميع نواحيه ولا سيما وضع الجندي من حيـــث راتبه وملابسه وغذاؤه ومسكنه ونفوره من التدريب .

وامر الامام يحي بتشكيل لجنة ، كثير من اعضائها من رجـــال الدين ، برئاسة امير الجيش . وجاءت توصياتها على الشكل الاتي . بالنسبة للغذاء اوصت بتخصيص اربعة ارغفة للجندي في اليوم . ولان هذه الارغفة كانـــت تحتوي على نخالة الحنطة فهي معروفة في لغة الجندي اليمني بـ ( الكدمه ) . وبالنسبة للفراش اعطى لكل جندي حصير وفردة قطعتان طولهما متر ونصف من نسيج الخوص وصوف الجمال . وبالنسبة لتنوير قاعات الثكنات فقد اعطى لكل منها مصباح صغير من الصفيح يستوعب اوقية من القاز ( الجاز ) علـــى ذبالة صغيرة . وقد اوصت اللجنة بسد نوافذ القاعات وحصر كل سرية في قاعة واحدة تسمى ( القاوش ) . وكان الهدف من هذه التوصية هو حاجـــة الامام لزجاج ثكنات الجيش التركي السابق لاستخدامها في نوافذ قصره الجديد دار السعادة .. واخيرا كانت توصية اللجنة بمزج السرايا وتشكيلها بصورة جديدة من قبائل شتى بدلا من القبيلة الواحدة كما كان عند تكوين الجيش .

وفي هذه الفترة استطاع كنعان بك وبقية الضباط من الاتراك واليمنيين ان يؤسسوا المدرسة الحربية ( كلية التدريب العسكرية ) وبدات المدرســـة تخرج اعدادا من الضباط المدربين لا بأس بهم .وعندما رأى أمير الجيش استمرار كنعان في مطالبته بتحسين حالة الجيش ، واستبدال الضباط الاميين بالضبـــاط الذين تخرجوا في المدرسة الحربية التي كان يديرها ، أمر بتجريد كنعان مـــن رتبته وحبسه بقصر غمدان وقطع راتبه . وبعد عام من السجن كان اطلاقه بعد شفاعات ومذكرة من الحكومة التركية ، شريطة نفيه . فغادر اليمن ، وكان ما اراده الامام .

وفي عام ١٣٥٠ هـ ( ١٩٣٢م ) استجلب الامام يحيى معلما جديدا ( مدربا )

سلطان ناجي
مُؤرخ ومُفكّر يمني
www.sultannagi.com

للجيش من سوريا هو حسن تحسين باشا الفقير . وكان قد خدم في الجيش التركي عندما كانت سوريا تابعة للاستانة . وبعد ان قضى عدة اعوام اشتبك مع امير الجيش الامامي ، فطالب الاخير بتسفيره وتم تسفيره بالفعل .

ثم عاد الامام يحيى ، وبخاصة بعد الهزائم التي تعرض لها جيشه ، في بداية الثلاثينات ، يفكر باستجلاب مدرب جديد للجيش من تركيا فكتب الى تركيا يبرر قضية طرده كنعان الى ان قال :

**والان وباسم الدين والروابط الوثيقة نترجاكم ارسال ضابط متزن عاقل ليقوم بما كان يقوم به كنعان .** فأرسلت له تركيا العقيد ( تريابك ) . وكان اول عمل قام به تريابك بعد وصوله صنعاء هو تفقده الثكنة العسكرية والقاء نظرة على الجنود في القاعات التي يسكنون بها ، ثم دراسة نظام الجيش وسير تدريبه . ورفع تقريرا الى الامام وكانت اهم نقطة في تقريره هو نقده التدريب باللغة التركية وايصاؤه باستبداله باللغة العربية . ثم فتح معهدا لتعليم الضباط وشكل فوجا نموذجيا وسرية استحكام وسرية مخابرة . وكالعادة اصطدم ( تريابك ) بأمير الجيش السيد علي بن ابراهيم فدفعه ذلك الى تقديم استقالته ومغادرة اليمن .

وفي منتصف الثلاثينات استجلب مدرب جديد للجيش من سوريا وهو اركان حرب مصطفى وصفي باشا . وقد حاول اصلاح الجيش وتدريبه بالطرق المعقولة والاساليب الصحيحة . ولما كان مجيؤه بعد هزائم الجيش المظفر امام القوات البريطانية ، فقد كتب مصطفى باشا الى الامام قائلا : اذا كانت الحكومة تنوي خلق جيش قوي ليتمشى مع العصر الحديث ويحافظ على استقلال البلاد والامة فانه يجب تسريح الجيش الحاضر وتشكيل جيش آخر من ابناء العشائر الذين لم يسبق لهم الخدمة في الجيش ، ومنع الرشوة ومكافحتها مع زيادة الرواتب ، وتحسين حالة الضباط والجنود والكتاب ( الكتبة ) . ثم اضاف : **ويجب ان يتولى تدريب الجيش ضباط متعلمون من خريجي المدرسة الحربية بعد تزويدهم بالعلوم النافعة والتربية الصحيحة حتى ولو اضطرت الحكومة الى ان تستعين بالحكومات العربية في هذا المضمار .**

وفي نفس الوقت الذي قدم فيه مصطفى باشا مثل هذه التوصيات الجذرية ورفع فيه التقارير من اجل الغاء حق المأمورية ( سنتكلم عن هذه الافة فيما بعد )، استجلب الامام من جديد حسن تحسين باشا الفقير السوري الاصل ، مدرب الجيش الاسبق الذي خرج مطرودا من اليمن من قبل . لقد كان تحسين باشا شخصا انتهازيا مراوغا . فبعد تسفيره من اليمن في المرة الاولى قام يدبج

سلطان ناجي
مؤرخ ومفكر يمني
www.sultannagi.com

المقالات وينشرها حول اليمن ، وكلها تكيل المديح للامام ولاعماله العظيمة من اجل الشعب اليمني . ونتيجة لهذه المقالات المتزلفة طلب ولي العهد سيف الاسلام احمد من ابيه ان يعيده الى اليمن ليقوم بتدريب الجيش . ولهذا كان وصوله في الوقت الذي كان يوجد فيه مصطفى وصفي باشا . وكان من الطبيعي ان يصطدم الشخصان ، وتحدث الازدواجية في العمل . فرفع مصطفى وصفي باشا استقالته وحذر الامام من تحسين باشا ومن جهله وانتهازيته ، فأمر الامام باجتماع الاثنين للمفاهمة والمشاورة . ولما لم يتوصل الاثنان الى نتيجة غادر مصطفى وصفي باشا اليمن وبقي حسن تحسين باشا . وقد قدرت اعداد الجيش النظامي ( الجيش المظفر ) في عام ١٩٣٨ بحوالي ( ٢٥٠٠٠ ) جندي . **الجيش الدفاعي ( أو ميليشيا الامام ) .**

ويظهر ان فكرة مصطفى وصفي باشا بتسريح الجيش المظفر وتكوين جيش جديد بدله لم يقبل بها ، وانما ووفق على ان يتم انشاء جيش جديد بجانبه هو الجيش الدفاعي او الميليشيا . وقد وضع تصميم جيش الميليشيا حسن تحسين باشا . وكانت الفكرة هي ان تفرض الخدمة الاجبارية على جميع القادرين في البلاد وتدرب الامة على الجندية بحيث انه في كل دورة تستمر ستة أشهر يتم تدريب ربع الشباب من كل لواء . وهكذا الى ان يتم تدريب الجميع . وبعد مضي ثلاثة أعوام تتم اعادة تدريب الجميع بنفس الطريقة السابقة . وقد التزم تحسين باشا بتدريب المجندين على الطريقة الالمانية .

وأمر الامام ببناء ثكنة عسكرية خارج صنعاء ، اغتصبت بقعتها من الرعية . وسخر الالوف من الجيش النظامي في بناء الثكنة . وقسمت الثكنة الى اربعة اقسام في كل قسم قاعة طولها مئتا متر مع اماكن للضباط والكتبة وامارة الجيش . وبالطبع فالفرق كبير بين هذه الثكنة المتوكلية وثكنة الجيش التركي التي يقيم فيها الجيش النظامي .

وبعد بناء الثكنة نفذ الجيش النظامي على الرعية لوصول الدور الاول من الدفاع وقهر الرعية على تسليم ابنائهم . « وحشدت الالوف من ابناء الرعايا المكدودين وامتلأ صندوق البدل النقدي الموضوع في المقام بالدراهم الكثيرة التي سلمها العاجزون واصحاب العاهات بدلا عن خدمتهم . وكان قدر البدل على الشخص مئة ريال . واقيمت حفلة افتتاح الثكنة . وجرى تدريب الدفعة الاولى في المدة المعينة . وتحدد يوم لمناورات الميليشيات حوالي ميل خارج صنعاء في الجهة الشمالية الشرقية منها . .

وانقسم الجيش الى قسمين واشتبكت الحرب بينهما ، حرب الغبار

سلطان ناجي
مُؤرخ ومُفكّر يمني
www.sultannagi.com

والاصوات المفزعة التي تصيح بالتهليل والتكبير وتقوم بالكر والفر . وكانت الجنود ترمي الغبار في الهواء بقصد الاحتجاب عن العدو . وبهذا التدريب الذي سر المشاهدين انعم الامام على تحسين باشا برتبة عسكرية عالية وضاعف راتبه . أما راتب المجند فكان اربعة ريالات .

ويقول مؤلف المخطوطة المجهول ان المقصود من وجود هذا الجيش قد عبر عند المقام ( القصر ) بقوله : « انه لم يقصد به شيئا سوى الاشتغال بالقبائل المنشقة حتى لا يعود فيهم التمرد الاول الذي اقلقوا به الامن » . وقد راينا بالفعل ان جيش الامام النظامي خلال الفترة ( ١٩١٩ — ١٩٣٣ ) كان تقريبا مشغولا بقمع التمردات القبلية في كل جهات اليمن . وقد تم تكوين هذا الجيش الجديد في منتصف الثلاثينات بعد ان اخمدت جميع التمردات القبلية تقريبا . ولا شك في ان هناك باعثا اخرا لانشائه وهو شعور الامام بعجز جيشه النظامي أمام التدخلات الاجنبية التي تعرض لها حكمه في النصف الاول من الثلاثينات .

ومن حيث تنفيذ مشروع الميليشيا هذا ، فقد انزل المصائب بالناس لانه عند تنفيذ المشروع كان الامر الذي صدر للعمال عاما . فنفذوه بحذافيره دون ان يفرقوا بين الصغار والكبار والشيوخ واصحاب العاهات . وقد فتح هذا التطبيق باب الرشوة . ولما بادر الشباب والكهول والصغار للتدريب في صنعاء احتارت شعبة الجيش في تقرير الراتب الذي يجب اعطاؤه للجنود الصغار . فتقرر ريالان للصغار واربعة للكبار .

تضمن قرار تكوين هذا الجيش ان يعين العمال ضباطا وضباط صف للمتدربين الذين يختارون من الويتهم . وهذه النقطة فتحت للعامل ورئيس الشعبة وكتبته باب الرشوة على مصراعيه ، وذلك انه عند اختيار دفعة التدريب من اللواء يتسابق ابناء المشائخ والموسرين بالرشوة فيقدمونها لعامل القضاء حتى يعين منهم الضباط وضباط الصف . وعلى هذا الاساس يصدرهم العامل الى امارة جيش الدفاع . والحقيقة انه لا فرق بينهم وبين الجنود الا في الاسم وزيادة بسيطة في الراتب مقدارها ريالان للضباط وريال لضابط الصف .

كذلك فان امر التجنيد العام هذا جعل بعض الموسرين يتهربون من الجندية ، ويستأجرون بعض الفقراء ليقوموا بالتدريب بدلا منهم بعد ان سموهم باسمائهم . وقد وجد بعض الفقراء هذه الطريقة وسيلة لاكل العيش ، يتدربون مرة باسم فلان ومرة باسم علان . ولما تكشف الامر استدعي اولئك الذين تهربوا من التدريب ، فغرموا ثم دربوا ثم اخذوا قسرا جنودا دائمين في الجيش المظفر .

سلطان ناجي
مؤرخ ومفكر يمني
www.sultannagi.com

وتظهر كراهية المواطنين لجيش الدفاع من اللقب الساخر الذي اطلقوه على الجندي المنتسب اليه . فقد كانوا يطلقون على كل جندي يلتحق بجيش الدفاع ( علي فنيلة ) وذلك لان السيف عبد الله بعد أن رأى كساد بيع الفنيلات التي كانت تنتجها المدرسة الصناعية ، أمر ببيعها على أفراد جيش الدفاع . وقد اطلق اسم علي فنيلة تندرا بالمعركة الكبيرة التي كانت تحدث بين الجندي وبين الفنيلة عند ارتدائها وحيرته عند حك البراغيث لجسمه كيف يدخل يده لحكها والفنيلة ملتصقة بلحم جلده .

وقد مضى تحسين باشا حوالي عشرة أعوام وهو يقوم بتدريب الالوف من الجنود وكلما انقضت دورة اعقبتها دورة اخرى . وفي كل دورة كان يدرب حوالي ( ١٥٠٠٠ ) شخص .

وعند بداية الحرب العالمية الثانية ظن الامام — خاصة بعد أخذ الانجليز شبوة — أن الفرصة مواتية لغزو بعض المحميات ، فأرسل خمسة الاف من الجيش الدفاعي الى تعز ليكونوا على مقربة من الحدود . وقد حصروا هناك في القاعات الضيقة ، وواجهوا صعوبات جمة . وظلوا يقومون في تعز بالتدريبات والاستعراضات الاسبوعية . وفي الاخير قضى الكثيرون منهم نحبهم بسبب هذه التدريبات المضنية والجوع والامراض التي تفشت بين صفوفهم ، وقبروا في مقبرة خاصة بهم خارج أسوار مدينة تعز .

**الجيش البرانـــي**

يتكون هذا الجيش من أفراد القبائل الذين لا يرغبون في خدمة الجيش المستمرة وينفرون من قوانينه وتعليماته وتدريباته . وله تعليمات خاصة لا تتصل بتعليمات الجيش النظامي الا في مسائل التنفيذ والمأمورية والخطاط التي سنتكلم عنها فيمـــا بعد .

والجندي المنتسب الى هذا الجيش يشرط عليه شراء البندقية والعتاد لنفسه . وهو حر في شرائها من اي نوع او طراز . والعريف والشيخ المنتسب اليه الجندي هو الذي يتصرف في أموره ويدير شئونه . وقد بلغ عـــدد هـــذا الجيش حوالي (٥٠٫٠٠٠) وكان أميره اسمه السيد محمد بن احمد هاشم . والغرض الاول من وجود هذا الجيش هو من أجل منافسة الجيش النظامي .. فقد كان الامام يحي لا يريد جيشا نظاميا قويا وفعالا وذلك حتى لا ينقلب ضده . وعلى الرغم من فائدة وجود جيش نظامي فقد قضت سياسته في أن يبقى مثـــل هذا الجيش في حالة ضعيفة . لقد كان يعتمد على القوات القبلية امثـــال

سلطان ناجي
مُؤرخ ومُفكّر يمني
www.sultannagi.com

الجيش الدفاعي والجيش البراني هذا . وقد كون الامام يحي الجيش البراني بقصد التضاد والمنافسة مع الجيش النظامي ، لان البراني يعتبر الاصل في نظره . فهو الجيش الاصيل الذي عاصر جميع الائمة ووقف في الحروب الى جانبهم ، لذلك كانت له الاسبقية .

واقدم نص يصف مثل هذه القوات الامامية التقليدية في العصر الحديث هو وصف الرحالة نيبور لها في عهد المهدي عباس عام ١٧٦٢ وذلك قبل اكثر من مئة وخمسين عاما من حكم الامامي يحي ومن جيشه البراني . حيث يقول:

« يحتفظ الامام بقرات من الجنود لم استطع معرفة اعدادها بالضبط ، الا انه يعتقد بانها تبلغ حوالي اربعة الاف من المشاة وألف من الخيالة جند معظمهم من حاشد وبكيل .

والرؤساء الاربعة لهذا الجيش هم مشائخ همدان ووادعة وسفيان وخولان . وبجانب هؤلاء الضباط العموميين الاربعة ذوي الانساب العالية يوجد هناك ايضا نقباء كثيرون هم ادنى نسبا وبعضهم كانوا عبيدا في شبابهم . ووظيفة نقيب هي اعلى مرتبة يمكن أن يمنحها الامام . اما مرتبة شيخ فلا تتاتى الا بالنسب .

وفي اوقات السلم فان جندي الخيالة لا يكون لديه عمل سوى رعاية حصانه أو مرافقة الامام أو الدولة ( يعني امير اللواء ) الى المسجد . اكان ذلك في صنعاء أو الالوية . والمشهور عن العرب عنايتهم بتربية الخيول . ولكل حصان سائس خاص به . وبعد مرافقة سيدهم من المسجد الى البيت يقوم رجال الخيالة بتمريناتهم التي هي عبارة عن ركوب كل واحد بعد الاخر في صف ثم العدو بسرعة ورماحهم مسددة . ولان الليالي قارسة جدا في اليمن فالملابس دائما ما توضع على ظهور الخيول فيما عدا اوقات الركوب .

ومعظم الذين يخدمون في فرقة الخيالة لديهم وظائف مدنية في اوقات السلم . اما اسلحتهم فهي الرماح وسيوف المبارزة . وبعضهم يحمل المسدسات في قراب السروج . والجميع لا يعرف شيئا عن الملابس الرسمية وكل واحد منهم يلبس ما يروق له .

وجنود المشاة هم ايضا بدون عمل . وبعضهم يقف في بوابات المدن . والعامل كالامام يرافقه الحرس من المشاة الى المسجد جنوداً وضباطا بدون تمييز . ويتقدمهم دائما أربعة أشخاص مسلحين يقومون بحركات غريبة . وعند عودة الدولة من المسجد يحيونه بالعاب غير منتظمة من الفروسية .

سلطان ناجي
مُؤرخ ومُفكّر يمني
www.sultannagi.com

وهذه هي كل التمرينات التي يقوم بها جنود المشاة .

وهم اكثر سوءا من جنود الخيالة من حيث ملبسهم . ومعظمهم يلبسون قطعا من القماش حول خصورهم ، ويضعون مشدات حول رؤوسهم ،والبعض منهم افضل ملبسا ، ولديهم كوافي زرقاء من القطن وقمصان .

وللجنود اليمنيين طرق خاصة في اظهار شجاعتهم في المعارك. فالجندي الذي يود اظهار ولائه يربط ساقه الى ركبته ويستمر في اطلاق النار على اعدائه الى ان يفنيهم او يفنوه . وقد حسبت هذا الكلام خرافة عندما نقل الي اول الامر ، ولكنني في الاخير صدقته تماما عندما شاهدت بنفسي حادثة مماثلة في كهف احد شيوخ حاشد وبكيل كان في خدمة الامام . فقد تصرف بهذه الطريقة طيلة معركة كانت ناشبة بينه وبين اخرين من ابناء قومه ، فقد كان ستة من عبيده يقومون بشحن بندقياته الست ويقدمونها له ليقوم هو باطلاق نيرانها على اعدائه . وبقي على تلك الحالة حتى تركه في الاخير جنود الامام وانفض عنه عبيده . وبقي يحارب وحده حتى قطعه الرصاص اربا اربا » .

ان وصف نيبور لنوعية جيش المهدي عباس لا يختلف كثيرا عن الجيش البراني للامام يحيى . فالجندي الذي يهوى الانخراط في الجيش البراني يجب ان يكون من ابناء الرؤساء والعشائر المعتبرة ، لانه لا يقصد بانتسابه الا خوض المعامع والقيام بالحرب في صف الامام ، ودعم حكمه بالطريقة التي يؤمر بها .

اما النظام الذي وضع لهذا الجيش فهو خاص به ولا ينطبق على الجيشين النظامي والدفاعي . وقد تم انتخاب افراده من القبائل النائية والزيدية تقريبا . وحددت مدة بقاء الجندي فيه من سنة الى سنتين ، ثم ابداله بشخص من اهله او قرابته . ولكل مجموعة عريف او شيخ وهو المسئول عنهم .

وقد فتحت فيه شعبة تختص بتسجيل افراده وتقييد رواتبهم وصرفها . والراتب الذي حدد للجندي فيه هي اربعة ريالات الا ربعا ، يخصم منها كل شهر ريال باسم رهينة الشيخ او العريف المنتدب اليه .

وعموما فالجيش البراني اكثر خشونة من الجيشين الاخرين . فافراده دائما في حالة تحفز للحرب واغانيهم واهازيجهم هي اغاني واهازيج حرب . كذلك فجندي الجيش البراني في انظار العمال والحكام هو اكثر حظوة عندهم من رفيقه الجندي النظامي ، وذلك لانهم عندما يرسلونه في تنافيذ او مأموريات يقوم بارهاب الرعية اكثر من غيره .

سلطان ناجي
مُؤرخ ومُفكّر يمني
www.sultannagi.com

**شئون الجيش الامامـــي**

بالنسبة لغذاء الجيش فقد راينا انه قد خصصت اربع كدم للجندي في اليوم . ويقوم الجندي بطبخ الادام البسيط في محل نومه . وهو عبارة عـــن نصف رطل من اللحم ممزوج بالمرق والحلبة وتجتمع عند اكله جماعة تسمى في عرف الجندية ب ( الحدرة ) . وكان للجيش طاحونة عتيقة من مخلفات الاتراك تقوم بطحن مواد الكدم في قصر غمدان . ويتم الحصول على الحبوب من مخازن الاطعمة ( الشونه ) التي تودع فيها الحبوب الواردة من الزكاة والضرائب . وكانت تلك المخازن في قصر غمدان ايضا . ثم تصنع الكدم في افران هناك . وبالنسبة لجنود المدفعية والرشاش والخيالة وكتيبة الجيش فكانت تعطى لهم مقررات من الحبوب كل شهر .

اما ملابس الجيش فبعد ان اقترح عليه الضباط الاتراك توحيد الزي في اواخر الثلاثينات، قام الامام بفتح مصنع اولي ومصبغة الى جانبه في قصر غمدان . وخصصت بدلة سنوية لكل فرد . وكانت البدلة تحتوي على سترة وقميص وعمامة صغيرة ومئزر . ولم يكن للجنود احذية . وقد ثمنت البدلـــة بمبلغ اثنى عشر ريالا وكان على الجنود دفع اثمانها بقطـــع ريال من الراتب الشهـــري لمدة عام .

**قانـــون الجيش**

كانت هناك شعبة تعرف بشعبة المقام اعضاؤها من الكتاب ( الكتبة ) الذين انتقاهم الامام واعوانه ، تتلخص اعمالهم في صياغة وتنفيذ ما يهواه المقام ( القصر ) ، بواسطة امير الجيش ، من انظمة تخص الجيش . وهذه هـــــي نماذج لمحتويات بعض مواد تلك الانظمة : ــ

- **مادة الرخصة** : اذا ذهب الجندي في اجازة يقطع راتبه ويضاعف القطع ثلاث مرات ان هو تجاوز المدة المحدودة . واخيرا ينفذ عليه ويعاقب كفيله.
- **مادة المستشفى** : يقطع راتبه باعتباره غائبا عن الخدمة . ويدفع قيمـــة العلاج والاكل واجرة الخدمة في مدة نوبة المرض .
- **مادة قطع ادب الفرار من اصحاب الرتب** : يقطع عليه قسط اليوم باربعة ايام ويجري التنفيذ عليه وعلى كفيله . وبعد عودته يحبس ويقيد بالحديد.
- **مادة الادب** : ومعناها اذا تاخر الجندي عن التدريب او التعداد المسائي ( اليوقلمة ) الذي يجري كل يوم للدعاء لجـــلالة الامام بالحفظ والنصر

سلطان ناجي
مؤرخ ومفكر يمني
www.sultannagi.com

( حفظ الله الامام . نصر الله الامام ) . او يحمل الجندي ثوبا او يضع على راسه شيئا من القماش غير تلك الكسوة الرسمية او يحمل حملا بيده كالعصا ، او لم يحمل الحربة يقطع منه قسط يوم .

— **مادة ادب المونة** : ومعناها اذا ظلت على الجندي طلقة من العتاد دفع ثمنها البالغ ريالا ونصف للطلقة الواحدة .

— **مادة ارش الفردة** : ومعناها اذا تمزقت الشملة على الجندي قبل مضي مدتها المعينة ( التي هي ست سنوات ) فيقطع ارشها ادبا لبيت المال .

— **مادة حلق الراس** : ومعناها ان لم يزل الجندي الشعر من راسه فيحبس ويقطع راتبه مع قسط الحبس حتى يحلق راسه ، ويطرد من الجيش ( وكان الباعث لادخال هذه المادة هو ان بعض الجنود ذهبوا مرة الى احدى حمامات صنعاء وغسلوا رؤوسهم — قبل ان تكون حليقه — بتراب الراس ( صابون الفقراء ) ، فاشتكى بعض الاعيان بأن الجنود سيوسخون حمامات المدينة بتلك الطريقة .

— **مادة الزامل** : اذا كان الجنود بالقاعات فالتعليمات تقضي بقطع ريال عن كل جندي يتغنى بأغنية او بالزامل في المرة الاولى . وفي المرة الثانية يقطع ريال مع السجن لمدة اسبوع .

— **مادة ادب تبدول ( هكذا ) الهواء** : ومعناها ان الجندي الخارج من المستشفى بعد شفائه والذي يكتب له تبديل هواء في بيته ( أخذ فترة نقاهة ) ، تتفق مع قدر الرشوة التي دفعها في المستشفى ، يقطع راتبه في فترة النقاهة تلك .

— **مادة ادب النقل** : اذا اراد الجندي ان ينتقل الى سرية او مكان آخر ، فقد يحصل على امر نقله شريطة قطع ادب النقل وهو معاش شهر او شهرين او ثلاثة . واذا كان ذا رتبة فقد يصدر الامر بتنزيلها ولا تقبل منه المراجعة .

— **مادة تضمين اسرة الجندي في ميدان الحرب** : ومعناها ان الجندي الذي قتل في ميدان الحرب ينفذ على اهله عند اشعارهم بموته ليدفعوا ثمن ما فقد من سلاحه وملابسه .

— **مادة تضمين الطلقات الفارغة** : ومعناها أن الجندي الذي يهمل في اثناء الحرب الطلقات الفارغة فانه يضمن ما فقد من الطلقات الصحيحة .

سلطان ناجي
مؤرخ ومُفكّر يمني
www.sultannagi.com

- **مادة منع دخول صنعاء** : وذلك لان الطبقة الارستقراطية اشتكت من دخول الجنود الى المدينة خاصة بعد أن سرق احد الجنـــــود حذاء لبعض الموسرين من المسجد .
- **مادة طرد الجندي والضابط** فيما اذا اشـــاخ وقصـــر عن اداء خدمتـــه العسكرية دون مقابل .

ويعطي المؤلف المجهول للمخطوط/المذكرة هذه القصة الطريفة التي تنم عن عدم وجود سن تقاعد في جيش الامام . والقصة بطلها ضابط اسمه راشد أغا من أبناء صنعاء ، تلقى تعليمه في معاهد الاتراك ، وبقي في جيش الامام منذ أن تكون حتى « بلغ من العمر تسعين سنة ، وفقد في حواسه ثلاثا وهو لا يزال مكبا على وظيفته ومداوما على اعماله . ولم تكن له وظيفة غير الحضور الى الثكنة ليجلس على مثلث خشبي قديم هرم مثل صاحبه ، واصلح مئات المرات . يجلس على كل هذا الكرسي ثلاث ساعات صباحا وثلاث ساعات بعد الظهر ، ولا عمل له غير تصعيد الزفرات على الماضي الذهبي الذي عاش خلاله قرير العين موفور الصحة والقوة في ظل الحكم التركي الزاهر . ولم تقف المحنة عند هذا الحد ، فقد خسر بصره ، وشلت ذاكرته ، وأصبح نصف جماد . ومن غرائب الصدف أن البغلة التي كان يركب عليها ( كانت توفر للضباط بغال اثناء العروض العسكرية والتنقلات في مأموريات ) هرمت وكبرت حتى فقدت بصرها ، واصيب معها السائس المخصص لمرافقتها وخدمتها بضعف البصر . فكان ثالوثا عجيبا فقد الابصار . واصبح لا يتحرك الا حركات آلية . وشاء قانون التعويض ان تفهم البغلة الطريق المعتادة التي يمر بها هذا الضابط المنكوب من بيته الى الثكنة وبالعكس . فكانت تقوده والجندي ونفسها جميعا حتى مات الثلاثة في يوم واحد كما جاء في بعض التقارير ، وقيل في ثلاثة ايام متتابعة ، وقيل في فترات متفاوتـة » .

## الضابط في الجيش الامامي

كانت هناك ثلاثة انواع من الضباط في الجيش النظامي . وقد ارتبطت فئاتهم بنوعية التدريب الذي أعطي لهم .

فأولا كان هناك ضباط الدور الاولي . وهو الدور الذي تشكل فيـــه الجيش . وقد نال الضابط الرتبة لانه شبكل سرية من الجنود ووصل الى الثكنة وهو عريف هذه السرية . فصدر أمر المقام في ان يكون آمرها . وعلى هـــذا وضع الضباط الاولون وسميت السرايا باسمائهم . والضباط الاولون لا فرق

سلطان ناجي
مؤرخ ومُفكّر يمني
www.sultannagi.com

بينهم وبين الجنود من حيث تعليمهم وتدريبهم فيما عدا ابناء الرؤساء منهم . والفرق هو أن الضابط الاول كان يحصل على زيادة اربعة ريالات في مرتبه ويتقلد سيفا اشتراه من راتبه وبغلة عارية من السرج يركب عليها عند الاستعراض . وعليه شراء السرج ودفع قيمة البغلة اذا وقع عليها طارىء وتثمن البغلة عن طريق هيئة التخمين ويدفع الارش أو التضمين .

اما ضباط الدور الثاني فيدخل فيه الضابط الذي تخرج من المدرسة الحربية التي افتتحها كنعان بك ، ثم تعاقب عليها تريابك ومصطفى وصفي باشا . وقد استطاعت هذه المدرسة رغم الصعوبات التي كانت توضع في طريقها ، بايعاز من امير الجيش بدرجة اساسية ، ان تخرج ضباطا مدربين يختلفون اختلافا كبيرا عن ضباط الدور الاول غير المدربين . اما ضباط الدور الثالث فهم خريجو المدرسة الحربية في عهد البعثة العسكرية العراقية التي سنتكلم عنها فيما بعد . وقد تخرج العشرات منهم وكانوا نواة اليقظة ومن روائد انقلاب عام ١٩٤٨ .

وبالنسبة للترقية فكانت عوامل الولاء السياسية للامام والاعتبارات القبلية ورضا امير الجيش هي المقاييس الاساسية للترقية . وهذا هو هيكل جدول الوظائف العسكرية .

| الرتبة | الراتب الشهري بالريال |
|---|---|
| ملازم ثان درجة ثانية | ١٢ |
| ملازم ثان درجة اولى | ١٥ |
| ملازم اول درجة ثانية | ٢٠ |
| ملازم اول درجة اولى | ٢٥ |
| رئيس درجة ثانية | ٣٠ |
| رئيس درجة اولى | ٣٥ |
| مقدم درجة ثانية | ٣٦ |
| مقدم درجة اولى | ٤٠ |
| عقيد درجة ثانيه | ٥٠ |
| عقيد درجة اولى | ٦٥ |
| زعيم | ٨٠ |

**البعثة اليمنية العسكرية الى العراق**

راينا كيف أن الضباط اليمنيين كانوا يدربون في المدرسة الحربية بصنعاء

سلطان ناجي
مُؤرخ ومُفكّر يمني
www.sultannagi.com

تحت اشراف مدربين اتراك او سوريين . وفي عام ١٩٣١ وقع الامام يحي على اول اتفاقية مع دولة عربية هي العراق . ولكون العراق اصبحت مستقلة ، وصارت تمتلك قوة عسكرية اكبر ، وتسهيلات تدريبية افضل ، فقد عرضت عليه استعدادها لتدريب ضباطه . وتم اختيار الطلبة الذين ارسلوا الى بغداد في البعثة الاولى والثانية بواسطة الامام شخصيا على اساس اعتقاده بولائهم السياسي له ، اذ قام باختيارهم من بين طبقة الشعب الذين اعتقد بأن ليس لهم وزن سياسي قبلي ، وتأثير سياسي ، وانهم من غير المؤهلين للامامة .

وكان من اسباب عرض العراق استعدادها لتدريب الضباط اليمنيين خوفها من التغلغل الايطالي في اليمن نتيجة معاهدة ١٩٢٦ . وكانت هناك مخاوف في اوساط الراي العام بأن ايطاليا ستهجم على اليمن بعد الحبشة . ولهذا قامت تركيا في منتصف الثلاثينات بارسال جانب من السلاح الذي كانت تستغني عنه الى اليمن مجانا لتستعين به في تنظيم دفاعها .. فاتصلت العراق بالامام يحي واقنعته بارسال بعثات من شباب اليمن الى العراق لطلب العلم في مدارسه ومعاهده على ان تدفع الحكومة العراقية نفقات هذه البعثات .

ووصلت الى بغداد في اواخر سنة ١٩٣٦ بعثة من شباب الضباط اليمني تتألف من عشرة اشخاص برئاسة محي الدين العنسي ، والحقت بالمدرسة الحربية العراقية. ثم ارسلت بعثة ثانية في العام التالي مكونة من خمسة اشخاص برئاسة زيد عنان . ولما انهت البعثة الاولى مدة الدراسة بعد سنتين ، طلبت العراق من الامام يحي مد الفترة عاما آخر للعمل مع الجيش العراقي ، ولكن الامام استعجل الحكومة العراقية بحجة الاحتياج اليهم في الجيش الجديد ، الجيش الدفاعي الذي كان قد انشيء عام ١٩٣٦ . ومن بين الذين تم تدريبهم في العراق احمد الثلايا ومحمد العلفي وحسن العمري وعبد الله السلال وحمود الجائفي ومحمد عامر واحمد اسحاق واحمد الانسي ومحمد الزيدي واحمد المروني واحمد طاهر ومحمد جمر . وقد استشهد بعضهم فيما بعد في الثورات التي قامت ضد الحكم الامامي .

**« وخلال فترة دراستهم العسكرية الحديثة في العراق ، كان من المحتم على هؤلاء الضباط أن يتعرفوا ويحتكوا بالافكار العصرية والتقدمية في كثير من المواضيع التي لم يعرفوها في وطنهم ، وذلك في مجالات السياسة والاقتصاد والعدالة الاجتماعية . لقد تعرفوا على التطورات التكنولوجية والاختراعات الحديثة والخدمات العامة التي تمارسها الحكومات في المجتمعات المتقدمة . وعلى اساس التطورات المقبلة لا يسع المرء الا ان يستنتج بأن الصدمة الثقافية التي قاساها هؤلاء الشبان اليمنيون كانت كبيرة »** .

سلطان ناجي
مؤرخ ومفكر يمني
www.sultannagi.com

وبعد عودتهم وزعوا بين الجيش المظفر والجيش الدفاعي او في الخدمة الشخصية عند الامام . وسرعان ما بدأ الامام واتباعه يشكون في ولائهم . وبثت الاشاعات بأنهم أياد استعمارية دربت لتحطيم السلاح الامامي . وحددت مرتباتهم بعشرين ريالا . وبعد مدة قصيرة شتتوا بين وظائف لا يمتون اليها بصلة ، والبعض منهم ارسل للعمل في الحدود الشرقية او الجنوبية من اليمن . وسرعان ما أمر الامام « بوقف ارسال شبان يمنيين جدد للتدريب العسكري او المهني. ففي الاساس كان سماح يحي بارسال هؤلاء للدراسة بعيدا عن الوطن اعتقادا منه انه من الاصوب أن يكون لديه يمنيون مدربون في الوظائف الهامة في مؤسسته العسكرية بدلا من الاجانب المستجلبين . الا انه سرعان ما غير تفكيره بعد أن رأى ما قام به هؤلاء الطلبة بعد عودتهم من اعمال مناوئة ضد نظام حكمه . وبدأ بعضهم يقومون بالفعل بوضع الخطط الجادة لتعديل نظام حكم الامامة .

ولقد رأى الامام أن من السهل عليه التحكم في الاجانب المستجلبين ، والاحتفاظ بهم داخل حدود معينة من النشاط اكثر من اليمنيين المتعلمين في الخارج . وكانت خطة الامام في استجلاب مدرسين من الخارج لمنع انتشار الافكار الثورية بين ضباطه مآلها الفشل ايضا كما سنرى .

**البعثة العسكرية العراقية**

في عام ١٩٣٧ جددت المعاهدة اليمنية/الايطالية ، وقدمت ايطاليا للامام يحي كثيرا من الهدايا بما في ذلك دبابتين حربيتين ، وعشرين الف بندقية ، واربعة مدافع لمقاومة الطائرات ، وادوات للمواصلات العسكرية . وزادت مخاوف العراق من ابتلاع ايطاليا لليمن ، واخبرت الامام بانها مستعدة لارسال بعثة لتدريب الجيش اليمني . والتزمت، برواتب البعثة . فوافق الامام على ذلك ووصلت البعثة في عام ١٩٤٠ مزودة بالبرامج واجهزة تليفونية ولاسلكية وبصرية مع آلاف البدلات العسكرية الشتوية والصيفية .

وكانت البعثة برئاسة العقيد اسماعيل صفوت ، ومكونة من اربعة ضباط واحد عشر ضابط صف . والاربعة الضباط هم الرئيس جمال جميل ( المدفعية )، والرئيس محمد حسن ( المخابرة ) ، والرئيس عبد القادر الفاطمي ( الجيش الدفاعي ) ، والملازم اول سيف الدين ( الحربية والرشاش ) .

وبعد دراسة أوضاع الجيش الامامي تقدم رئيس البعثة بتقرير فيما يجب أن يتم . ومما جاء فيه ضرورة التشكيل من الجيش الدفاعي فوجا يسمى الفوج الاول النموذجي .

سلطان ناجي
مُؤرخ ومُفكّر يمني
www.sultannagi.com

وقامت البعثة بتدريب هذا الفوج النموذجي . وحاولت أن تتغلب على الصعوبات التي تعترضها . فمثلا كان من أهداف البعثة أن يتعود الضباط لبس الزي الذي جلبوه معهم مجانا من العراق . وقد أظهر المقام نفوره من السراويل القصيرة ، ثم انتهى بتحريم لبسها وحذر امارة الجيش من أن تتهاون في هذه المسألة الدينية . وتم تدريب الفوج النموذجي الاول واقيمت حفلة الختام وحضرها الامام والاعيان .

وقام الفوج باجراء الاستعراضات الحديثة وبداها بنشيد الفوج الجديد الذي مطلعه :

بلادي بلادي فداك دمي وهبت حياتي فدا فاسلمي

وبدأت كل سرية تطبق فنا من فنون القتال بصورة تخلب الالباب . فمن رمي بالبندقية الى قذف بالقنابل الى مبارزة بالسلاح الابيض .

وكان هدف البعثة العراقية من تخريج الافواج النموذجية هو من اجل توزيع افرادها على الجيش كمدربين . ولكن يظهر ان ذلك لم يرض العناصر التقليدية في الجيش . فقد بدأت تلك العناصر التقليدية غير المدربة توجه نقدا مريرا على هذا التعليم الجديد ـ ويصفونه بأنه « ينهك قوة الجندي ، ويجعله عبدا ذليلا خاضعا للاوامر ، ويحطم سلاح الحكومة ، ويكلفها نفقة كبيرة في الكماليات التي استغنى عنها الجيش منذ تشكيله . وقد راجت هذه الدعاية وانتشرت بين أفراد الجيش الدفاعي والمظفر . وعندما بلغت مسامع افراد الفوج صاروا يتمردون من الواجبات » .

وكانت نهاية الفوج هي الامر بسفره الى تعز ليقوم بتدريب الجيش هناك . وقد استطاع ولي العهد بث الشقاق بين الجنود والضباط . وازداد التذمر على التعليم الجديد ، ومن جملته قيام بعض سكان المدينة بتقليد حركاته في الشوارع . وفي الاخير حول ولي العهد افراده الى منفذين لجمع العشور والضرائب . فأرسلوا في مأموريات ضد الرعية بحجة المطالبة بحقوق بيت المال والبقايا التي بذمتهم . وكما افسدت المأموريات كثيرا من الجنود قبله ، فقد انحط هذا الفوج « الى درجة استحق أن يسمى بها ( الموت جي ) بدلا من ( النموذجي ) » .

وفي المجالات الاخرى استطاعت البعثة ان تدخل التحسينات الكثيرة على اعمال الجيش في المدرسة الحربية والمخابرة والمدفعية والرشاش وقصر السلاح . الا ان تأثير هذه البعثة قد برز فيما بعد في مجال التوعية السياسية .

سلطان ناجي
مُؤرخ ومُفكّر يمني
www.sultannagi.com

ويظهر أن الشخص الذي كان له الاثر الاكبر من أفراد هذه البعثة هو الرئيس جمال جميل ، اذ لم يغادر اليمن بعد انقضاء الثلاث سنوات كما فعل بقية اعضاء البعثة ، بل طلب من الامام شخصيا أن يبقيه كمدرب للجيش . فقد اشترك عام ١٩٣٦ في الانقلاب العسكري الذي قاده بكر صدقي في العراق ، وربما يكون هو الذي قام بقتل جعفر العسكري رئيس الوزارة العراقية ، ولهذا فقد كان يخشى أن يحاكم بعد عودته الى العراق . « **ومما لا شك فيه أن تعاطفه الثوري قد دعم الافكار الثورية عند كثير من اولئك الضباط اليمنيين الذين تدربوا في بغداد . كذلك يمكن الافتراض بأن كثيرا من طلبته الذين دربهم قد تلقنوا أفكارهم الثورية المشابهة منه** » . أما بقية أفراد البعثة فيظهر أن خدماتهم برزت أكثر في تطوير الجيش اليمني ذاته . فمثلا نرى أن البعثة قد طبعت خلال فترتها القصيرة في صنعاء ثلاثة كتب عسكرية هي ( رشاشة لويس ) لمحمد حسن و ( الهجوم ) و ( الدفاع ) لاسماعيل صفوت .

وبالنسبة للرئيس محمد حسن فقد قام بتأليف كتاب عن ملاحظاته في اليمن خلال فترة انتدابه أسماه ( قلب اليمن ) طبع عام ١٩٤٧ اي قبل عام من انقلاب ١٩٤٨ . ومن الكتاب يظهر بوضوح تعاطفه الكبير واعجابه بحكم الامام. وعندما تعرض لذكر معارضة الاحرار لحكمه الاوتوقراطي قال ما نصه :

« ولا معارضة في اليمن لا ظاهرية ولا سرية الا كلمات طائشة ينفثها هنا وهناك رجال لا قيمة لهم في المجتمع اليماني من الذين هربوا الى خارج اليمن . وهؤلاء لا اهمية لهم لانهم انساقوا بحكم الدعايات الاجنبية وتهوروا بدون أن يسندهم احد من القبائل او المتنفذين ، ولافلاسهم ماديا ومعنويا . وقد سيقوا بدوافع خارجية من قبل الدول الاخرى لمطامعها في اليمن » .

وكيفما كان الامر فان احد أفراد هذه البعثة العسكرية العراقية هو الرئيس جمال جميل كان من المشاركين القياديين في ثورة ١٩٤٨ ، فهو الذي قام بقتل سيفي الاسلام المحسن والحسين . وكان أول من عينه زعماء الانقلاب قائدا عاما للجيش اليمني ومديرا للامن العام . ولما انتصر الامام احمد كانت رأسه من أوائل الرؤوس التي قطعها سيف الجلاد وقدمها المناصلون قربانا للثورة اليمنية .

**استخدامات الجيش الامامي**

يمكننا أن نلخص اعمال الجيش الامامي بثمانية أمور هي **الحروب ، والخطاط ، والتنافيذ ، والمأمورية ، وحراسة الامام وسيوف الاسلام والعمال، والاستعراضات ، والجمارك ، والاعمال الاخرى المتعلقة بالسلك والبريد الخ .**

سلطان ناجي
مؤرخ ومفكر يمني
www.sultannagi.com

فبالنسبة للحروب كانت داخلية وخارجية . وقد راينا ان الجزء الاعظم كان موجها ضد القبائل اليمنية من اجل اخضاعها لحكم الامام ، وان تلك الحروب الداخلية استغرقت تقريبا فترة الخمسة عشر عاما الاولى من حكم يحي . اما حروبه الخارجية في بداية الثلاثينات ضد كل من !لانجليز والسعوديين فقد كانت قصيرة ، وخرج منها جيشه مهزوما مقهورا . وعلى كل حال فقد كانت حروب هذا الجيش على النمط التقليدي ، ولم يكن قادته الامراء يفقهون شيئا عن الاستراتيجية الحربية والتكتيكات الحديثة . كما ان الضبط والربط داخل صفوف الجيش وقت المعارك كان مفقودا . وكان الجيش في حروبه يعتمد على الغزوات الفجائية التي يشنها عادة على اعدائه في الساعات المبكرة من الصباح . فاذا وجد العدو مستعدا رجع متقهقرا ، واذا داهمه على غفلة اكتفى بتحقيق اهدافه المحددة وعاد مسرعا الى قواعده . وهذا التكتيك التقليدي لا يختلف عن حروب الصحراء من كروفر . وكل الجيوش الامامية الثلاثة قد اشتركت في كل من حروبه الداخلية والخارجية .

اما الخطاط والتنافيذ فهما كلمتان استحدثهما المقام لاذلال الامة ومعنى الخطاط الاجمالي الاباحة المطلقة للجيش الذي بها يتحكم في الرعايا ويفرض سلطته عليهم بصورة تجعل الجندي يتصرف في منزل المواطن وكانه رب الاسرة وسيدها المطاع . اما كيفية الخطاط فانه عندما تحدث الطوارىء كأن تعلن القبيلة الخروج عن طاعة الامام وتشهر حربها عليه ، أو تكون متهمة بذلك بدسيسة ، فالجيش الذي يعين لاخمادها يغادر مجردا من التموين والاعاشة. ويتخطط الجيش في طريقه حتى يصل الى القبيلة المجاورة لتلك القبيلة الثائرة . وهنا يحط رحاله في منازل هذه القبيلة المسالمة ، ويحتل بيوتها وعلى اهلها تموين الجيش بما يحتاجه . واذا شعر القائد بتبرم او سخط من هذه القبيلة انزل بها من العقاب ما يجعلها عبرة لغيرها . اما الجنود فانهم بما نشأوا عليه من شراسة وحقد وحرمان فانك تجدهم يعبثون بحقوق هؤلاء الذين لم يكن لهم ذنب سوى جوارهم للعشيرة المتمردة او المتهمة بالتمرد بصورة تفزع لها النفوس وتنكرها الاخلاق الكريمة ، وتغضب لها شريعة الوحوش . وقد تبلغ النكاية الى حد ان يتطلعوا الى عورات النساء ومطاردتهن واجبارهن في بعض الاوقات على الفاحشة . ولا بد لصاحب البيت ان يطلق لهم الحرية للاطلاع على كل ما يحويه البيت ، ويتغاضى عن اقتراف اشنع الجرائم التي تلحق بشرفه والا لحوا جسمه بالسياط .

اما التنافيذ فمعناه الاوامر المطلقة من الامام الى جميع العمال والحكام

سلطان ناجي
مؤرخ ومفكر يمني
www.sultannagi.com

والمكلفين بحقوق الامام والسيوف والاسياد في انفاذ الجنود على الرعايا ، وبقائهم حتى يجمعوا الضرائب الكبيرة والحقوق الكثيرة المزعومة . وقد يبلغ اللؤم في نفوس بعضهم كالعكفة في ان يصروا على ان يستقبلهم الرعايا بالطبول والمزامير . وبعضهم لا يكتفي بهذا بل يبلغ به التعنت والعبث في ان يشترط على المنفذ عليه بتوسيع باب بيته حتى يدخل الدار والبندقية بيديه في خط افقي . وبعد الغذاء يقومون بمضغ القات ويحيط بهم بعض المغنيين والمصوتين من رجال ونساء القرية،وصاحب البيت واولاده واقفون للخدمة . ثم تمر الشهور وهم على هذه الحالة يتنقلون من قرية الى قرية اخرى . والحقوق التي تجمع تحمل على دواب العشائر المسخرة .

وكانت هناك وسائل كثيرة للتنافيذ ومن انواعها :

ـ **الاحتساب** : ومعناها ان يشجع العامل او الحاكم بعض اشرار الرعية للاحتساب على الشيخ الفلاني او العاقل الفلاني بدعوى انه لم يسلم حقوق بيت المال للسنة الفلانية . فينفذ العساكر على العزلة او القرية .

ـ **التخمين** : ومعناها تقدير غلة السنة . فعندما يحين الوقت يخرج المخمن وبصحبته عشرات من الجنود لتنفيذهم وبقائهم في مساكن الرعايا . وعلى الرعايا توفير الاعاشة ودفع اجرة المخمنين والعسكر المتنفيذين . فان طغى المخمن في تقدير المبالغ المطلوبة واشتكى الاهلون ، عززه العامل باخر وفصيلة من الجنود ويسمى هذا بالكاشف ، فان قرر ما قرره الاول عزز بكاشف الكاشف . وعلى الرعايا المساكين دفع الثمن في كل حالة .

ـ **القبض** : ومعناها ان يعين العامل قياضين لقبض الضرائب . ويخرج القباضون وبصحبتهم عدد من الجنود .

وهناك انواع اخرى من التنافيذ كالتنفيذ على الرعايا لاصلاح طرق سيارات او بغال الاسياد ، تنفيذا على الاوقاف ـ وقد سلبت كثير من اراضي المواطنين بحجة انها موقوفة ـ وتنفيذ على زكاة الباطنية ( الحلي والمجوهرات ) وعلى المخضرات والمواشي والبن ومطاردة القرود .. والويل لاصحاب القرية اذا هم لم يقابلوا الجندي المنفذ بالاهتمام اللازم . فعندئذ يقوم باطلاق رصاصة في الهواء ( وتسمى تضميرة ) . ويعود في الحال الى العامل ويدعي انهم ضمروه . فترسل ثلة من الجنود لمعاقبتهم .

ان وجود التنافيذ بهذه الاشكال المتنوعة كانت تجعل الجنود والسرايا يتسابقون الى شراء اوامر التنافيذ من الحكام والعمال بقيمة ( رشوة ) تتفاوت

سلطان ناجي
مؤرخ ومفكر يمني
www.sultannagi.com

بحسب خصب المحل وغناه ونوعية التنفيذ . وكانت هناك في المقام والالوية والقضوات شعب خاصة للتنافيذ وتوزيع الماموريات . ان اجرة التنفيذ الذي يحصل عليه الجندي المنفذ كانت تساوي مرتب عدة اشهر من راتبه . كما ان الغذاء الذي كان يأكله عند الرعايا كان لا يحلم بمثله في ثكنا تمعسكراته . وبسبب التنافيذ هذه استطاع الائمة والحكام ايجاد العداء السافر بين الجيش والشعب ، واشغال العساكر وتوزيع قواهم في استلاب اقواتهم من الرعايا بدلا من بقائهم في ثكناتهم . والواقع أن ما كان يتعرض له افراد الجيش من شظف في العيش ، ومعاملة قاسية لهم من قبل الائمة والعمال * والحكام * والقواد كان ينعكس في معاملاتهم الفجة الغليظة للرعايا اثناء التنافيذ .

وكان للامام حرسه الخاص الذي يسمى ب « العكفة » ، ويبلغ عدده حوالي ثلاثة الاف عكفي . وكان يتم اختيار العكفة من بين مختلف القطاعات في الجيش باحدى طريقين ، فاما ان الامام نفسه كان يقوم باختيار الاشخاص الذين يريدهم بعد أن يعرض الجيش كاملا امامه بحيث يلقي نظرات فاحصة على جميع افراده ، ويختار اولئك الذين يناسبون ذوقه ، أو ان اعوانه يقومون نيابة عنه بالاختيار له . وكان لكل أمير لواء أو عامل ايضا ثلة من الجنود تقوم بحراسته ، وتستخدم في الماموريات والتنافيذ . وتسمى مثل هذه الثلة بالكتيبة . وكان الامام يحيى يأمر بأن لا تكون كتائب العمال والحكام كبيرة ، وذلك خوفا من أن يتمرد احد منهم ضده . وكان من الاعمال الرئيسة للعكفة ولكتائب العمال القيام بالاستعراضات الاسبوعية للامام او العامل .. وهذا هو وصف ادجار أو بلانس لاستعراض العكفة الاسبوعي في صنعاء .

« يقوم الامام باستعراض حرس القصر مرة كل اسبوع . وهذا الاستعراض في نظر المشاهدين الاوربيين المشدوهين هو اقرب الى الاوبرا الكوميدية منه الى العرض العسكري ، لان كل جماعة من العسكر تقوم بالاستعراض حسبما اتفق عليه وبالملابس التي تهواها . ومعظم المستعرضين يسيرون حفاة الاقدام بما في ذلك الضباط الذين يركب معظمهم الخيول أو البغال أو الحمير . والجميع يسيرون باعتزاز وافتخار ويستقبلهم المشاهدون استقبالا حماسيا . وتظهر في مثل هذه الاستعراضات مختلف انواع الاسلحة تقريبا من البندقيات الحديثة والمدافع الرشاشة الى بندقية المسكيت قديمة الطراز . وبعض الجنود يكتفي بحمل الرماح أو السيوف او الجنابي . وهناك في العرض الاسبوعي دائما مدفعان او ثلاثة من مدافع الميدان التركية القديمة . ويحضر الامام هذا العرض في عربته المترنحة التي تجرها الخيول » .

---

* كانت البلاد ايام الامام يحي تقسم اداريا الى الوية ( اي محافظات ) ، والالوية الى قضوات ( مفرد قضاء أي مديرية ) . وكان يوضع على كل قضاء مسئولان رئيسيان احدهما اداري ويسمى العامل ( جمعه عمال ) والاخر شرعي ويسمى حاكم ( جمعه حكام ) . ولا تزال هذه التقسيمات والتسميات تتبع تقريبا في الجمهورية العربية اليمنية .

سلطان ناجي
مُؤرخ ومُفكّر يمني
www.sultannagi.com

هذا وقد كانت هناك مناسبات كبيرة أخرى يتم الاحتفال بها ، وبعدها يقوم جيش الامام بعرض عسكري أمامه . وهذا هو وصف الكاتب الايطالي سلفاتور ابونتي لاستعراض آخر جمعة من رمضان في حوالي عام ١٩٣٧ .. يقول ابونتـــي :

« أما يوم الجمعة الاخيرة من رمضان فيحتفل به احتفالا عظيما منقطع النظير . ففي ذلك اليوم يخرج الامام في موكب فخم الى المسجد الكبير لاداء الصلاة وعندئذ تغلق ابواب المدينة كلها .

وعندما تخرج العربة التي يركبها الملك والتي يجرها جوادان مطهمان من جياد الجوف الاصيلة من فناء المقام للتوجه الى المسجد الجامع تسمع أصوات حادة صاخبة من البوري تجيب عليهـا أصوات اخرى تمائلها من رجال الحرس الذين يقفون فوق أبراج سور المدينة ، ويحف بالعربة كبار الموظفين وذوو المقامات وعلية القوم على جيادهم ، وعدد كبير من الضباط والعساكر والسياس ، ويقودها حوذيان يلبس كل منهما عمامة حمراء . كما يقف رجلان مسلحان من رجال الحرس فوق المقعد الخلفي منها وفي داخلها يجلس اثنان من الامراء يرتديان افخم الملابس في مواجهة الامام الذي يتصدر شخصه في وسط المقعد .

وتزدحم الجماهير وينكاثر عددها حتى تصير كانها البحر الزاخر ، وهي خليط من كل شكل ومن كل لون ومن كل صنف من شيب وشبان وبنين وبنات واطفال ، وتنطلق من افواههم صيحات عالية هنـا وهنـاك .

وقبيل خروج الملك تبدأ الجهات المحيطة بالمقام في منظر فتان . فالموظفون والكتاب العموميون يهرولون زرافات ووحدانا ويتجمعون حيث يجلسون القرفصاء فوق حائط السور ، ويجتمع حولهم كل من له حاجة وكل صاحب مظلمة يريد عرضها على الامام ، فتكتب العرائض والاسترحامـــات على قصاصات من الورق ، ويرفع بعض المتظلمين الصوت عاليا بظلاماتهم وشكاواهم . ويصيـح احد الجنود قائلا :

« لقد مضت ثلاثة أشهر لم يدفع لي مرتبي . فهل هناك ظلم اشد من هذا ؟ وفي مكان آخر يقف جمهور من رجال القبائل كلهم يرتدون ملابس من جلود الاغنام ، وقد جاءوا من مناطقهم البعيدة يلتمسون انصافهم من عامل قضائهم الذي يسرف في استعمال سلطته .

بعد ذلك يخرج الموكب الملكي من المقام ، فيختلط المتظلمون بعضهم ببعض ، وهم يصيحون ويصرخون في وجوه عساكر الحرس والفرسان ، ولما يقترب هؤلاء منهم يقذفون باوراقهم التي تتضمن شكاياتهم والتي يلتقطها الامام بيديه بحذق غريب وهي متناثرة في الهواء .

ويعود الموكب الى التالف ثانية بعد صلاة الجامع للعودة الى المقـــام ، حيـــث يجري

الاستعراض العسكري المتبد تحت جدرانه وتدخل العربة الملكية بين جناحين من الجماهير حتـى تقف في وسط فنائه وينزل منها الامام بمساعدة الامراء ويجتمع حوله السادة الذين ينحنون امامه لتقبيل ركبتيه .

سلطان ناجي
مؤرخ ومفكر يمني
www.sultannagi.com

ويجلس الامام فوق مقعد اخضر اللون قليل الارتفاع وضع على مصطبة . واول شيء رايناه في العرض هو فرقة الموسيقى العسكرية ومما لاحظناه ان كل الالات التي في ايدي رجالها ان هي الا طبول وابواق ولا شيء غير ذلك . ويدير هذه الفرقة شيخ تركي متقدم في السن تدين له اليمن بنشيدها الوطني المفرح . وعندما تصطف فرقة الموسيقى امام شرفة الامام على الجانب الاخر من الطريق تتقدم فرقة من الجند تحمل العلم اليمني الاحمر الذي رسم عليه سيف وخمس نجوم بيضاء ، ثم فرقة بعد اخرى في صفوف متتالية ينتظم في كل صف منها اربعة من الجنود ، ويسير في المقدمة المشاة حاملين بنادقهم على اكتافهم ، ومن خلفهم فرقة مدافع المترايوزات وفي اثرها المدفعية المكونة من بطارية ميدان ومن قسم من بطارية جبلية تجرها البغال ، ويسبق هؤلاء الجنود ضباطهم ومعظمهم من الضباط أو صف الضباط الاتراك ، وعندما كانت فرق الجيش تمر امام الامام كانت تؤدي له التحية على الطريقة الاوربية » .

واخيرا كان الجيش الامامي يستخدم في الجمارك ونقل البريد وتصليح وصيانة اعمدة السلك التي خلفها الاتراك لليمن . فقد كانت تسلط شراذم من الجيش باسم المأمورية على نقاط الجمارك لتتولى الكشف على ما يرد اليها وتفتيش انواع البضائع ، وكان منظرا مألوفا ان يشاهد الجنود قرب المراكز الجمركية وهم يطاردون الرعايا في الجبال باسم بسوقهم الى مراكز الجمارك حتى يتأكدوا من عدم وجود التهريب ، او يقومون بمداهمة اسواق القبائل والقضاوات التي تقام في الاسبوع بحجة تحصيل العائدات للبلدية . كما يقوم الجيش بربط الخطوط وبناية الاعمدة السلكية في موسم الامطار وذلك عندما تتعرض للقطع أو السقوط من جراء الرياح والعواصف . وبالطبع فقد كانت تلك الاعمدة تغطي مئات الاميال من أجل ربط المدن اليمنية الرئيسة بعضها ببعض . وكانت آخر اعمال الجيش تكليف بعضهم حمل البريد بين المدن اليمنية.

## أسلحة الجيش الامامي

عندما زار أمين الريحاني اليمن في سنة ١٩٢٣ ـــ سجل الملاحظة التالية حول اسلحة جيش الامام الجديد الذي كان لا يزال في بداية التكوين : ـــ

« أما السلاح فعند الامام من البنادق انواعها . وقد قيل ان عند الامام ( ٤٠٠ر٠٠٠ ) بندقية ولكن منها ما هو غير صالح اليوم كالطليانية القديمة . وعنده ( ٢٠٠ ) من المدافع المتنوعة منها الرشاشة والجبلية . وقد رأيت يوم العرض فرقة كاملة تامة بعدتها وأجزائها ، بنوبتها ، بسريتها ، بمشاتها ، بمدفعيتها . وكان بعض الترك يركبون البغال وقد علموا ابن اليمن ان يخطو خطوة الجندي الالماني الرسمية مشية الاوز ، في حين ان الفرسان يلعبون بالسيف والرمح وخيلهم ترقص على نغمات الموسيقى . وبعض مدافع الامام مجلوب وبعضها مغنوم وبعضها مشترى من رجال عسير . وهناك معمل الفشك

سلطان ناجي
مؤرخ ومُفكّر يمني
www.sultannagi.com

( خرطوش ) في قصر غمدان يديره جورجي النمساوي يشتغل دائما فينتج اربعة صناديق كل يوم ، في الصندوق الواحد الف فشكة ( يستجلبـــون الرصاص ويستعملون ملح البارود المحلي ) .

وقد قيل لنا ان الامام يستطيع ان يجند (٣٠٠ر٠٠٠) من المجاهدين فيما عدا الجيش النظامي ( الذي كان عدده في ذلك الوقت ٥٠٠٠ ) ، على ان هذا القول لا يخلو من المبالغة .

وبعد أن تم تكوين الثلاثة الجيوش الامامية كمـــا سبق يمكننا تقسيم اسلحتها على الشكل التالي : ــ

١ ) **البندقية** : وهي على مختلف انواعها ومن اسمائها الصابة ، والماوزر ، والسبك ، والحميذي الطويل والقصير ، البشلي ، والجرمني، والفتيني، والانجليزي .

٢ ) **المدافـــع** : تحتوي على بطاريات خفيفة وثقيلة جبلية وصحراوية ومـــن اسمائها المانتل ، والجنبر ، والهاوان ، وعادي جبل ( وكانوا يلقبونـــه بالبسباس ) ، والابوس ، والسريع العثماني ، والسريع المتوكلي .

٣ ) **الرشاش** : يحتوي على انواع اللويز ، والكون ،والماتسيم، والهودجكيز. ومنها الخفيف والثقيل والبطيء والسريع .

وبالنسبة لمصادر تسليح الجيش فقد كانت هناك اربعة مصادر اساسية هي أولا مخلفات الجيش التركي . فبعد استسلام الجيش التركي كان من جملة شروط الاستسلام تسليم جميع الاسلحة التي يملكونها بما في ذلك الكميـــات التي كانت مخزونة في المستودعات . وقد أغنت هذه الاسلحة الامام أول الامر، واستطاع بها أن يقمع القبائل المتمردة ويغنم جميع ما يملكونه من العتاد ، خاصة الاسلحة كانت متوفرة عند القبائل نتيجة تجارة تهريب السلاح التي كانت مزدهرة في اليمن منذ زمن قديم .

واما المصدر الثاني فقد وصلت الى الحكومة المتوكلية بعد عشرين عاما من حكمها بعض قوائم ونموذجات للاسلحة أرسلتها بعض الشركات النمساوية اليهودية بواسطة وكيلها القائم الصهيوني ( اسرائيل الصبيري ) من يهـــود اليمن . وقد اشترى الامام كميات كبيرة من البنادق والرشاشات والمدافـــع بمئات الالاف من الجنيهات الذهبية بواسطة الصبيري الذي سافـــر خصيصا الى اوربا لعقد الصفقة هناك . وفي هذا المجال يحاول سلفاتور ابونتي الايطالي ان ينفي ادعاءات البريطانيين حول الاستعدادات الحربية التي كان يقوم بهـــا

سلطان ناجي
مُؤرخ ومُفكّر يمني
www.sultannagi.com

الامام يحي في منتصف الثلاثينات ، وذلك لان الانجليز كانوا يتهمون ايطاليا بانها كانت وراء العملية . يقول ابونتي : « ومن الجراة والمبالغة بان الجيش اليمني يملك آلات حربية فنية ذات قيمة تذكر . وقد حدث في وقت ان نشرت الصحافة الاوروبية اخبارا جمعتها من مصادر عربية عن استعدادات حربية هائلة في اليمن ، ولكن ليس هناك ما يبرر ما قيل .. وكل ما شوهد في الاوقات الاخيرة من الآلات الحربية الواردة الى اليمن والتي افرغت من السفن في ثغر الحديدة لا يزيد عن العشرين أو الثلاثين دبابة ، من المحتمل كثيرا ان يهمل استعمالها في اقرب وقت نظرا لحالات الطرق اليمنية السيئة ولقلة مهارة السائقين الوطنيين ، وليس لدينا الا القليل اذا ما اردنا التحدث عن الفرق الميكانيكية في الجيش اليمني » .

واما المصدر الثالث فقد تم بواسطة رجل سوري اسمه زكي كرام . ويظهر ان الارباح التي جناها الصبيري قد جذبت هذا الوسيط السوري الجديد. وقد وصلت الكميات المشتراة وكان نوع هذا السلاح الماني وقد سمي باسم مورده ( زكي كرام ) .

ومنذ أن عقد الامام اتفاقيته مع ايطاليا عام ١٩٢٦ وحتى انهزامها في الحرب العالمية الثانية فقد كانت تكون موردا رئيسا رابعا لحاجة الامام من الاسلحة . وقد سبق ان راينا ان ايطاليا قدمت للامام هدية كبيرة من الاسلحة عند تجديد اتفاقية الصداقة عام ١٩٣٦ وكان من ضمنها ( ٢٠.٠٠٠ ) بندقية . كما أن الايطاليين كانوا اول من ادخل الطائرات الى اسلحة الجيش الامامي كما سنرى .

وبالنسبة لحفظ اسلحة الجيش فقد كانت مخازنه توجد في قصر غمدان ، وفي كهوف جبل نقم وشهارة وحجة واماكن اخرى . وقد تعرضت كثير من تلك الاسلحة للصدأ والتلف بسبب رطوبة الاماكن التي كانت تحفظ فيها وايضا لان معظم القائمين عليها كانوا لا يفهمون طرق صيانتها . فجلهم كانوا من رجال الفقه . وبعد أن جاءت البعثة العسكرية العراقية قامت بمجهودات كبيرة في اصلاح ما استطاعت اصلاحه . وكيفما كان الامر فقد وظف الامام مهندسا يهوديا نمساويا اسمه ( ونسكر ) براتب شهري قدره (٧٠٠) ريال وذلك لغرض اصلاح ما تلف منها . وقد حاول صنع مدفع فانفجر بعد الطلقة الاولى وقتل عددا من الجنود الذين كانوا حوله . وكان يساعد هذا المهندس الميكانيكي ابنه الذي كان يتقاضى راتبا مقداره (٤٠٠) ريال وقد بعثه الامام الى اوروبا ليعقد له صفقة اسلحة هناك ، فأخذ معه ( ٢٥.٠٠٠ ) جنيه ذهبي ولم يعد . وقد

سلطان ناجي
مؤرخ ومفكر يمني
www.sultannagi.com

استجلب الامام خبيرا فنيا في الاسلحة هو محمد سعيد السكاف من الاسكندرية ، ولكنه راح ضحية منافسة هذين اليهوديين فحبس ثم مات .

**ورشة السلاح :**

بعد اتفاقية ١٩٢٦ اشترى الامام من ايطاليا ورشة للسلاح . فوصلت الماكينات الى الحديدة ، ومنها اصدر الامام امرا بأن تنقل بمساعدة الرعية من الميناء الى صنعاء . وقد استغرقت عملية النقل مدة طويلة بسبب طبيعة الطريق التي كانت موجودة في ذلك الحين . وكانت تلك الماكينات تحتوي على محرك يشتغل بالفحم وماكينة لاخراج طلقات الرصاص الذي سمي فيما بعد ( الورشي ) . وبالطبع فأن هذه الورشة الجديدة هي أفضل من المعمل القديم لصناعة الفشك ( تعبئة الرصاص ) الذي كان يديره جورجي النمساوي كما سبق وذكر لنا ذلك امين الريحاني . كما احتوت الورشة ايضا على ماكينات للحدادة والنجارة .

وقد وظف الامام لهذه الورشة عشرين مهندسا ايطاليا وكان راتب الواحد منهم (١٠٠٠) ريال في الشهر . أما عمال الورشة المحليين فقد بلغوا حوالي (٢٠٠) شخص من اصحاب الحرف البسيطة وبعض من تعلم مبادىء الميكانيك في العهد التركي . وتراوحت مرتباتهم الشهرية بين ريالين وعشرة ريالات . وعلى رأس الجميع عين مدير عبيد الامام رئيسا للورشة . وقد أصدر الامام أوامره بتزويد الجنود من هذا العتاد الورشي ( كل شيء من الخارج الا بارود الطلقة النارية ) . وبجانب صناعة خرطوش البنادق ، فقد كانت الورشة تقوم ايضا بتصليح السلاح بأنواعه ، وبعض عربات النقل . وقد استفاد أفراد العائلة المالكة من هذه الورشة ، فانها كانت تصنع للامراء وسيوف الاسلام بعض التحف والزهريات ومجامر العود والبخور .

**بعثة الطيران**

وبعد عقد الاتفاقية اليمنية/الايطالية ايضا نجد أن الحكومة الايطالية تقترح على الامام ارسال بعثة يمنية لتعلم فن الطيران في ايطاليا . واختار بعثة مكونة من عشرة اشخاص من الجيش والمدرسة الحربية وأرسل بهم الى ايطاليا مقابل دفع نصف تكاليف التدريب . وبعد الانتهاء من الدورة التدريبية التي دامت ثلاثة أعوام عاد المتدربون الى أرض الوطن . وكان أول عمل قاموا به هو مطالبة الامام بفتح مدرسة للطيران في صنعاء .

سلطان ناجي
مؤرخ ومفكر يمني
www.sultannagi.com

واقيم أول استعراض للطيران في صنعاء حضره الامام واعيان المدينة . وركب الطياران اليمنيان احمد الكبسي واحمد السراجي احدى الطائرتين الالمانيتين اللتين كانتا مع الامام .

ولكن عند تحليقها فوق القسم الجنوبي من صنعاء انفجرت الطائرة بمن فيها وسقطت على الارض وتحطمت . وكانت النتيجة الغاء مشروع الطيران نهائيا ، وفرق بقية البعثة المدربين بين ادارة البريد وبعض المصالح الحكومية الاخرى . وعلى الاقل كانت عاقبة احدهم انه جن واصبح متسكعا في شوارع تعز . فعندما لاحظ ولي العهد أن احمد العلفي كان يتحدث كثيرا عن الامة الايطالية ورقيها وبخه ثم ادخله الى بعض اقبيته السرية واطلق عليه كمية من الثعابين والحيات غير السامة بقصد المداعبة والتندر .. فخرج المسكين وقد جن عقله ، وبعدها اصبح يتسكع في الشوارع الضيقة بدلا من التحليق في الاجواء الفسيحة كما كان يأمل ويحلم هو وبقية زملائه الطيارين . وعندما زار احد الرحالة صنعاء في ١٩٣٦ قال : « أما الطيران فقد اصبح اليوم لا وجود له في اليمن .. فمنذ أن سقطت احدى الطيارات الالمانية على احدى الهضبات في ضواحي العاصمة في اثناء حفلة طيران استعراضية لم يشأ الامام أن يسمع كلمة واحدة من أحد عن الطيران في بلاده » .

## الهوامش والمصادر :

(١) مخطوط **مجهول الاسم والمؤلف** ، تقع في ست ملازم في حجم مذكرات الجيب المتوسطة **وتتكلم عن جيش الامام يحي** ، ويظهر أن كاتبها من كبار الاحرار وانها قد قدمت في الاصل كمذكرة للجامعة العربيةبعد عام ١٩٥٥ .

(٢) Naval intelligence Division. **Western Arabia the Red. sea.** ( Restricted ). June 1946.

(٣) Niebuhr, Carsten. **Travels through Arabia and other Countries in the East.** Trans by Roberts Heron. 2 Vols 1975.

(٤) أمين محمد سعيد. **ملوك المسلمين المعاصرين ودولهم** . القاهرة ، عيسى البابى الحلبي ، جزءان ١٩٣٢ .

(٥) Wanner, M. W. **Modern Yemen** (1918 - 1966). Baltimore, The Johns Hopkins Press, 1967).

(٦) مجهول . **اليمن المنهوبة المنكوبة** . يعتقد ان المؤلف هو الاستاذ احمد محمد نعمان .

(٧) محمد حسن . **قلب اليمن** . بغداد . دار المعارف ، ١٩٤٧ .

سلطان ناجي
مُؤرخ ومُفكّر يمني
www.sultannagi.com

(٨) O' Ballance, Edger. **The War in the Yemen.** Faber and Faber, London 1971.

(٩) سلفاتور ابونتي . **مملكة الامام يحي . رحلة في بلاد العربية السعيدة** . ترجمة طه نوزي . القاهرة ، مطبعة السعادة ١٩٤٧ . طه . ثانية باسم العربية السعيدة ١٩٦٣ .

(١٠) امين الريحاني . **ملوك العرب** . الجزء الاول . بيروت ، ١٩٢٤ .

(١١) عبد الكريم مظهر . **كتيبة الحكمة من سيرة امام الامة امير المؤمنين وسيد المسلمين ودرة تاج الائمة الهادين مولانا الامام المتوكل على الله المعين ابي احمد يحي بن الامام المنصور بالله رب العالمين محمد بن يحي حميد الدين ضاعف الله ايامه وادام سلطانه وسلامه . جمع الفقير الى عفو باريه وغفرانه احقر خدامه عبد الكريم بن احمد بن عبد الله مظهر ستر الله عيوبه ومحي ذنوبه وملأ من ذلال العفو ذنوبه امين** . ( مخطوط بالجامع الكبير بصنعاء ) .

(١٢) يحي علي الحداد . **السيرة الشريفة سيرة الامام يحي** .
( مخطوط بالجامع الكبير بصنعاء ) .

(١٣) نزيه مؤيد العظم . **رحلة في بلاد العربية السعيدة من مصر الى صنعاء ، سبا ، ومارب** . ( جزءان ) . القاهرة ، مطبعة الحلبي ، ١٩٣٧ .

(١٤) عبد الله بن عبد الوهاب المجاهد الشماحي . **اليمن : الانسان والحضارة** . القاهرة ، عالم الكتب ، ١٩٧٢ .

(١٥) عبد الله الجرافي . **المقتطف من تاريخ اليمن** . عيسى البابي الحلبي ، القاهرة ، ١٩٥١ .

(١٦) عبد القادر حمزة . **ليلتان في اليمن** . القاهرة ، مطبعة دار البلاغ ، ١٩٤٨ .

(١٧) راشد البراوي . **اليمن والانقلاب الاخير** . القاهرة ، مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٤٨ .

(١٨) Ingrams, Harold. **The Yemen : Imams, Rulers, and Revolutins.** John Murray, Rulers, 1963.

www.sultannagi.com
سلطان ناجي
مُؤرخ ومُفكّر يمني

# JOURNAL OF THE GULF AND ARABIAN PENINSULA STUDIES

Vol. 2 No. 5 January 1976

Published by Kuwait University.